الصبر مطية النجاح

قصيدة في الحكم

لابن الظهير الإربلي

(٦٧٧ هـ)

جمعها وفسر ألفاظها

الشيخ عبد القادر المبارك

(١٣٦٤ هـ - ١٩٤٥ م)

قدم لها وضبط نصها

مازن المبارك

دار الفكر

دمشق - سورية

الرقم الاصطلاحي: ٨١٧,٠١٣
الرقم الدولي: ISBN: 1-57547-356-9
الرقم الموضوعي: ٨٤٠
الموضوع: الشعر
العنوان: الصبر مطية النجاح
التأليف: ابن الظهير الإربيلي
جمع: الشيخ عبد القادر المبارك
الصف التصويري: دار الفكر – دمشق
التنفيذ الطباعي: المطبعة العلمية – دمشق
عدد الصفحات: ٦٤ ص
قياس الصفحة: ١٢×١٧ سم
عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة

جميع الحقوق محفوظة
يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من
دار الفكر بدمشق
برامكة مقابل مركز الانطلاق الموحد

ص.ب: (٩٦٢) دمشق–سورية
فاكس: ٢٢٣٩٧١٦
هاتف: ٢٢٣٩٧١٧ – ٢٢١١١٦٦
Http://www.fikr.com
e-mail: info@fikr.com

إعـــادة
١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م
ط١ / ١٩٩٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

الصبر مطية النجاح

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على معلّم الناس الخير محمد بن
د الله وعلى آله وأصحابه .

هذه قصيدة نظمها محمد بن أحمد بن عمر ، مجد الدين
عبد الله المعروف بابن الظهير الإربلي[1] . وهو عالم مرّاكشي
أصل ، إربلي المولد ، حنفي المذهب ، كان أديباً فاضلاً عالم
لفقه واللغة والنحو . تلقّى العلم في إربل وبغداد ، ودرّس في
شق ومصر . ألّف « تذكرة الأريب وتبصرة الأديب »
« مختصر أمثال الشريف الرضي » .

) انظر ترجمته في فوات الوفيات ١٧٤/٢ (٢١٩/٢ ط ١٢٨٣ هـ) ، والجواه
المضيّة ١٩/٢ و ٤٠١ ، وتاريخ ابن الفرات ١١٧/٧ و ١٣٧ ، والدار
للنعيمي ٥٧٤/١ ، وبغية الوعاة : ١٥ ، والأعلام . وبروكلمان ٢١٩/١
والملحق ٤٤٤/١

قال صاحب فوات الوفيات : « كان ذا رأي منتقى ، و
ن أعيان شيوخ الأدب وفحول المتأخرين في الشعر ، له ديو
شعر في مجلّدين » .

تخرّج به عدد من العلماء ، منهم عبد القاهر بن محم
بو بكر التبريزي (ـ ٧٤٠ هـ) وسمع منه قصيدته البائية
وهي هذه القصيدة ـ . ومنهم شهاب الدين محمود
سلمان بن فهد أبو الثناء (ـ ٧٢٥ هـ) الذي تأدّب به ولازم
يسلك طريقه في الشعر والنثر ، وكان كاتب ديوان الإنشاء عن
لسلطان قلاوون . ولم يكن بعد القاضي الفاضل مثله ، و
شعر كثير وتصانيف في الأدب والإنشاء[٣] .

وكانت ولادة ابن الظهير بإربل سنة ٦٠٢ هـ ووفات
دمشق سنة ٦٧٧ هـ .

---

٢) الدرر الكامنة ٣٩٥/٢

٣) انظر ترجمته في الدرر الكامنة ٣٢٤/٢ ، والنجوم الزاهرة ٢٦٤/٩ ، وفو
الوفيات ٣٥٨/٢ ، والأعلام .

أما قصيدته البائية هذه فقد جمعها والدي الشيخ
بد القادر المبارك (المتوفى سنة ١٣٦٤ هـ و ١٩٤٥ م) م
تب متفرّقة ، وكان كلما وقف على قطعة منها سجلها ع
لاف أحد كتبه ، ولّما اكتملت عنده وضع لكل موضوع منه
نواناً يوضح فكرته ويدلّ عليه ثم شرح ألفاظها وفسّر بعض
ياتها ونشرها في مجلة الحقائق الدمشقية[٤] .

ورأيت أن أعيد نشرها لما فيها من حكم أخلاقية اجتماعي
نابلت النص المطبوع على الأصول الخطيّة وأشرت إلى مواط
لخلاف ثم ضبطت النص ، على أن في المطبوع أبيات قليلة
رد في مواضعها من المخطوط فأبقيتها كما جاءت في المطبوع .

---

(٤) الأجزاء ٦ ، ٧ ، ٨ من المجلد الثالث . ومجلة الحقائق مجلة أصدرها
عبد القادر الكيلاني الاسكندراني (المتوفى سنة ١٣٦٢ هـ ـ و١٩٤٣ م)
دمشق سنة (١٣٢٨ هـ ـ و١٩١٠ م) وصدر منها اثنا عشر جزءاً ك
آخرها فيما أعلم في رجب من سنة ١٣٢٩ هـ الموافق لشهر حزيران من س
١٩١١ م .

أمد الحياة قصير

- كلُّ حيٍّ إلى الْمَماتِ مـــآبُـــه
ومَـدَى عمرِه سريـعٌ ذَهـابُـ
- معـه ســائـقٌ لـــه وشهيـدٌ
وعلى الحرصِ ويحـه إكبـابـ
- يخرب الـــدار وهي دار بقـــاءٍ
وهو يبني مـاعن قريبٍ خراب

☆ ☆ ☆

) قوله : معه سائق وشهيد ، إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وجَـاءَتْ كُ
نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ [ق : ٢١/٥٠] .

خَلقك من تراب

- عَجَبـاً وهـو في التراب عريـقٌ
كيف يُلهيـهِ طِيْبُـه ومَـلاب
- كلَّ يومٍ يزدادُ نقصاً وإن عُمـ
ـــــمرَ حَلَّت أوصالَه أوصاب
- والورى في مراحل الدهرِ رَكْبٌ
دائمُ السَّيرِ ليس يُرجى إيـابـ

☆ ☆ ☆

) عريق : ثابت العرق وهو الأصل . والْمَلاب من أنواع الطّيْب .
) الأوصال : المفاصل . والأوصاب : الأوجاع .

إنّ خير الزّاد التّقوى

٧ـ فتزوَّدْ إنَّ التُّقى خيرُ زادٍ
ونصيبُ اللبيبِ منـه لُبـاب

٨ـ وأخـو العقـلِ مَن تَقضَّى بصـدقٍ
شَيْبُـه في صَلاحـهِ وشبـاب

٩ـ وَأخو الجهلِ يستلـذُّ هوى النَّفـ
ـسِ فيغدو لديه كالشَّهدِ ص

☆ ☆ ☆

---

(٧) اللُّباب كالمصاص وزناً ومعنى ، وهو الخالص من كل شيء .

(٩) الصاب : شجر مرّ ، وقال الجوهري : عصارة شجر مرّ ، وكذ
هو في المحكم . والزَّبيدي في التاج وقال إنه وهم من الجوهري .

من انقاد للشهوة والهوى ضلّ

١- كم أضلّت مُنًى عقـــولاً وكم أو
جب نقصاً لفـاضـلٍ إعجـاب

١- وأحـال الهـوى الحقـائـقَ حتّى
صار عـذبـاً لـذي الغرام عـذاب

☆ ☆ ☆

نحن في دار العِبَر

١- أَجِلِ الفكرَ في الزمان وأهليـــ
ـــهِ اعتباراً فالكونُ جَمٌّ عُجاب

☆ ☆ ☆

سرّ القضاء والقدَر بحر لا ساحِل له

١٣ـ وتحـامَ الأقـدارَ نُطقـاً وفكراً
فهي في شـاهـقٍ تشـقُّ عِقـاب

١٤ـ وإذا مـا الجهـولُ أغرق فيهـا
أغرقتـه بـالسَّيـلِ منهـا شِعـاب

☆ ☆ ☆

---

(١٣) تحامى الشيء : توقّاه واجتنبه . وتشق أي تجعل الإنسـان في تـ
ومشقّة . والعقاب بالكسر جمع عقبة وهي ما يصعب الرقيّ فيـه
الجبل .

(١٤) أغرق في الشيء : بالغ فيـه . والشعـاب جمع شعب بـالكسر ، ـ
الطريق في الجبل .

الرأي بعد التَّروّي

١- ربَّ أمرٍ يُريبُ ذا العقلِ صعبٍ
بالتَّروِّي فيه يزول ارتياب

١- لاتكنْ حاكماً بأوَّلِ رأيٍ
فكثيرٌ بين الأمورِ التّشاب

١- ربَّ كاسٍ من الجمال كما يؤ
ثر عارٍ من الجميل إهاب

١- وعزيزٍ مُمنَّع ضيمَ حتى
أصبحتْ كالوِهادِ ذلاً هضاب

---

١) رابني الأمر وأرابني : ظهر لي بصورة منكرة توجب الارتياب والرواية في المخطوط : بالتَّروّي يزول منه ارتيابه .

١) الكاسي بمعنى المكتسي . ويؤثر أي ينقل ويروى . والإهاب جلد الحيوان ويستعمل في الإنسان ، والمراد به هنا ذاته ونفسه .

١ـ ودنيءٍ عـلا بـــه الْجَـــدُّ حتى
أوطئتْ هـامـةَ الثريَّـا ركابـ

☆ ☆ ☆

---

١) الجدّ بالفتح له معـان كثيرة منهـا الحـظ والبخت وهو المراد هنـا
والهـامـة تطلـق على الرأس وعلى الرئيس ، والمراد منهـا هنـا مع
الفوقية مطلقاً .

ربّ ساعٍ لقاعد

م من أمر خالف مقتضى العقل القاصر وجرى على وفق القضاء والقدر

١- وسعيدٍ يحظى بكسبِ سواه
وشقيٍّ لغيرهِ أكساب

٢- وغنيٍّ صلاحُه في غناه
وفقيرٍ إعطاؤه إعطاب

٣- وجوادٍ بمالهِ نال ذكراً
كان ذاك الذكرَ الجميلَ ثواب

---

١) الأكساب بالفتح جمع كسب بمعنى المكسوب ، على أن المصدر يجوز جمعه إذا أريد به الأنواع والأفراد كالظنون والعلوم والأفهام والمقاصد .

٢- وكريمٍ مقتَّرِ الرزقِ من كفـ
ـفِ لئيمٍ أمـوالُـه أربـابـ

٢- وعـدوٌّ يُفيـدُكَ القُربُ منـه
وصديقٍ عينُ الصَّوابِ اجتنـاب

٢- وملـولٍ لحـاصرٍ مُتمنٍّ
لخيـالٍ من غـائبٍ ينتـاب

٢- لا يغرَّنْـكَ قُربُ خـلٍّ ولا يُـو
ئِسْكَ من خُلَّة العدوِّ جِنـاب

---

٢) يقول : قد يضيق الرزق على أهل الكمال ويبتلون بأخذه م
اللئام عبيد المال .

٢) يعني العدوّ العاقل والصديق الأحمق .

٢) ينتابه : يأتيه نوبة بعد نوبة . يريد أن النفس تكره مالديه
وتطلب الممتنع عليها .

٢) أيأسه وآيسه حمله على اليأس والقنوط . والخلّة بالضم الصداقة
والجناب بالكسر المباعدة كالمجانبة . وهذا البيت مبني على الحديث
الشريف : « أحبب حبيبك هوناً ما عسى أن يكون بغيض

٦- فلكم مُصحِبٍ عراه حِرانٌ
وحَرونٍ أتى لـــه إصحـــابـــ
٧- وجهـولٍ مـع الرِّضـــا وحليمٍ
ليس يثني إغضـاءه إغضـابـــ
٨- ومقيمٍ في الســـوق غيرِ حريصٍ
وإمـــام ســوقٍ لـــه محرابـــ

يـومـاً مـا ، وأبغض بغيضـك هـونـاً مـا عسى أن يكـون حبيبـك يوماً ما » .

) مصحب : اسم فـاعل من أصحب بمعنى دخل في الصحبـة أي انقـاد ضدّ الحرون . وأنى جاء وقته كآن .

) يريـد بهـذا البيت أن الجـاهل قـد يطيش ويسفـه وهو في حـالـة لاتقتضي ذلك ، والحليم يبلغ به حلمه إلى درجـة عـاليـة من الصّبر والتّحمل حتى إنه ليظهر الرزانة هادئاً سـاكنـاً مطمئنـاً بتغـاضيـه وتغافله عمن تعرّض له بما يغيظه ويثير دواعي غضبه وحنقه .

) يريـــد بهـــذا البيت أن بعض التجـــار والمحترفين خير من بعض المتظاهرين بالصلاح من المعتكفين .

٢- ومحـل ثـوى بـه غيرُ بـانيـ
ـــــهِ وعلمٍ أضـاعـه أربـابـ

٣- وعريقٍ في الجهل مستحسَن اللَّحـ
ـــن وحَبْرٍ مُستهجَنٍ إعرابـ

٣- موجزُ القولِ من أخي الفقر مملو
لٌ وذو الجـدّ مـؤثَر إسهـابـ

☆ ☆ ☆

---

٣١) الْحَبر بالفتح العالِم .

لا تحتجب بالثوب عن لابسه

٣٤- لا تضعْ قدرَ ذي النباهةِ إن قُـ
ـدِّرَ إعـارُه ورَثَّتْ ثيـابـ

٣٥- وتأملْ فالبدرُ لا نقصَ يعرو
هُ إذا كان بالسَّحابِ احتجابـ

٣٦- زَيْنُ ذي الفضلِ فضلُه وهو عارٍ
وأخو النَّقصِ زَيْنُه أثوابـ

☆ ☆ ☆

لا يعادي الكريمَ إلاّ لئيم

٣٧- ومعـاداةُ كلِّ حرٍّ كريمٍ
دَيْدَنُ الأخرقِ اللئيمِ ودابـ

☆ ☆ ☆

---

(٣) الدَّيْدن : العادة والدأب .

شبه الشيء منجذب إليه

٣- وإذا صادفَ الوضيعُ وضيعاً
ليس يُلفى إلاّ إليه انصبابـ

٣- ليس بِدْعاً فوزُ الأراذلِ بالما
لِ وفوتُ الغنى الكريم نصابـ

٣- وبعيدٌ من التوسّع في الرز
قِ أديبٌ من رزقه آدابـ

٤- كن قنوعاً بما تيسَّرَ فالطـا
مـعُ عبدٌ ماتنقضي آدابـ

---

٣) في المطبوع : ليس يُلقى .

٣) البدع بالكسر الأمر العجيب . وفوت مصدر مضاف لفاعله والكريم مفعوله ، ونصابه مرفوع بالكريم على الفاعلية ، وهو كالنِّجار وزناً ومعنًى أي الكريم أصله .

٤ـ وغنيـــاً مهما غـــدوتَ فقيراً
بـإلـهٍ طـاعـاتـه أبـوابـ
٤ـ وإذا كان خـوفُـه لـك دأبـاً
لم تجـدْ في الوجـودِ شيئاً تَهـابـ
٤ـ إنّ رزقـاً جميعُـه لـك مكتـو
بٌ من الْحُمْقِ بالسَّفـاهِ طِلابـ
٤ـ ولقـد يُرزَقُ المقيمُ ويكـدى
مَن سعى دهرَه وطـالَ اغترابـ
٤ـ ولكم قـارف الـدنيئـةَ مُثرٍ
ووقى عرضَ مملـقٍ إجـدابـ
٤ـ إن أمراً لم يُمضِـهِ القَـدَرُ المـا
ضي لَتغـدوا عـوائقـاً أسبـابـ

☆ ☆ ☆

٤٤) أكدى الرجل : أفلس وافتقر .
٤٦) العوائق جمع عائقة من عاقه بمعنى منعه وأخّره وأوقفه .

طول الحياة يُتمٌ آخر

٤٧ـ إنَّ طـولَ الحيـاةِ داءٌ ومـا نفـ
ـــعُ حيـاةٍ لَمَنْ قضتْ أترابـ

٤٨ـ وإذا المرءُ طـــال عمراً أذاقتـ
ـــهُ المنـايـا بمـوتِهـا أصحـابـ

٤٩ـ وانتهى نَقصُه وعشَّش بازي الشـ
شيبِ في رأسـهِ وطـارَ غُرابـ

---

٤٧) قضت أترابه أي انقرضت لدّاته ولم يبق أحد من أبناء جيله .

٤٨) يريد كأن أصحابه أماتوه بموتهم وتركهم إيّاه وحيداً غريباً .

٤٩) غراب الرأس كناية عن اسوداد الشعر ، وبازي الشيب كناية عـ
بياضه .

٥٠ـ وقُصَـاراهُ أنْ يكـونَ سليبـاً
لـذويـهِ مقسومـةً أسـلاب

٥١ـ وإذا كان آخر الأمر هـــذا
فلمـاذا على الحيـاة اكتئـاب

٥٢ـ أيهـا السَّـائرُ الْمُقيمُ على حر
صٍ مقيمٍ لاتستقـلُّ ركاب

٥٣ـ إنَّ حبلَ الآمالِ والحرصِ كالأعـ
ـمارِ طولاً فبالفَنـاء انقضاب

---

٥٠) قصاراه بالضم مقصوراً نهايته وغايته . والسَّليب : المسلوب والأسلاب جمع سَلَب بفتحتين بمعنى الشيء المأخوذ استلاباً .

٥٢) لاتستقلّ : لاتذهب ولا ترتحل ، وهذه الجملة صفة للحرص ، حرص دائم ملازم لا ينفك عنه سار أو أقام .

٥٣) الانقضاب : الانقطاع .

٥٥ـ يالَغاوٍ قد أوبق النفس لم يكـ
ـثر عليها عويله وانتحاب

٥٦ـ آمناً موقفَ الحساب ولا أحسـ
ـابه جُنّة ولا أنساب

٥٧ـ ومليك أمدَّ في العُمرِ والرز
قِ ومُدَّتْ من ملكه أطناب

٥٨ـ يوسِعُ الْخَطوَ في الخطايا وإن ضا
ق عليه ضاقتْ عليه رِحاب

☆ ☆ ☆

---

٥٥) الْجُنَّة بالضّم : الوقاية .

٥٦) الأطناب : الحبال التي تشدّ بها الخيمة ، والمراد بها هنا أسبا
استقرار الملك .

٥٧) الرّحاب بالكسر جمع رحبة بالفتح وهي السّاحة المتسعة والبق
المنبسطة .

أنلهو والمصير هائل

٥- هـــل لبيبٌ لاهٍ على ظهر أرضٍ
وطـويـــلٌ في بطنهـا إلْبـاب
٥- وغريـقٌ مَن لم يـوفَّـق لإقـلا
عٍ وبحرُ الـذُّنـوبِ طـامٍ عُبـاب
٦- لِمَ لا يفتـــــــدي بقلبٍ سليمٍ
مَن إلى مـوقفٍ يَهـولُ انقلاب

---

٥) اللبيب : العاقل ، من لبّ الرجل لبابة . والإلباب مصدر ألـ
بالمكان إذا مكث أي أقام فيه .

٥) الإقلاع مصدر أقلع عن الأمر إذا تركه وكفّ عنه . وطـام من ط
الماء بمعنى طغى وعلا زاخراً من كثرته ، وهو يائي واوي فيقال
طما يطمو وطمى يطمي . والعباب بالضم موج البحر .

٦) يغتدي أي يذهب غدوة من أول النهار كيغدو ، هـذا أصل المعنى
ثم استعمل غدا واغتدى بمعنى اتصاف اسمها بخبرهما كما في أصبح
وبات وأضحى .

٦٠ـ لِمَ لا تجـــزعُ النفـــوسُ لأمرٍ
فوق طورِ العقولِ والموتُ بـاب

٦١ـ كلُّ نفسٍ منهـــا رهينـــةُ رَمْسٍ
بيـــدِ الْمُشفقينَ يُحثى ترابـــ

٦٢ـ وبـــأمر تخلـو بـــه كل دارٍ
من ذويها يخلو من الليث غـاب

☆ ☆ ☆

---

(٦١) طور العقول : حالها وقدْرها وحـدّهـا ، ومن هـذا قولهم : تعـ
طوره .

(٦٢) الرهينـة : المرهـونـة أي المحبـوسـة ، وإضـافتهـا للرمس من قبيـ
إضـافـــة (مكر الليـــل) . والرَّمْس مصـــدر رَمَس بمعنى دفـ
وتستعمل بمعنى تراب القبر ، والقبر نفسه أيضاً وهـو المراد هنـ
ويحثى أي يـؤخـذ ثم يرمى ويقبض عليـه ثم يطرح ، وهـو وا
يائي فيقال : حثى يحثي وحثا يحثو .

لسان الحال منادٍ بالتّرحال

٦٤- يـــا مطيـلاً آمـــالَ عمرٍ قصيرٍ
وخطيبُ الرَّدى فصيحٌ خطاب

٦٥- معرب مغرب وليس بمجـــــد
فيـــه إعرابـــه ولا إغرابـــ

٦٦- أنت ضيف في الأهل فـارتقب الرحـ
ـــلة فالصيف لا يدوم سحاب

☆ ☆ ☆

٦٤) الرَّدى : الهلاك .

٦٥) ليس بمجد أي ليس بنافع ولا مفيـد ، من قولهم : مـا أجـدى هـ
شيئاً أي ما أغنى .
يريـد أن لسـان الحـال قـد أتى بـالعجـائب والغرائب في بيـان
وإيضاحه أن الموت والارتهان بالعمل قريب جداً ومع ذلـك فـإ
خطابه لم ينجع في نفوس المغرورين اللاهين .

٦٦) يريـد أن مـــدّة الضيف كسحـــابـــة الصيف لاتلبث أن تتصرّ
وتنقضي .

اليوم عمل وغداً جزاء

٦٧ـ نحن في دار قُلعـــة فـــاز من كا
ن لـدار المقـام منهـا اكتسـاب

☆ ☆ ☆

العاقل لا تستخفّه الزخارف

٦٨ـ دار حزن مريض عقـل فتى عـا
دتـــــه فيهـــــا مسرّة إطرابـ

☆ ☆ ☆

---

(٦٧) دار القلعـة بضم القـاف وسكون اللام هي التي لا بـدّ أن ينقلـع ينتزع منها ساكنها ، ومنـه قولهم : الـدنيـا دار قلعـة والآخرة المقام ودار المستقر أي الإقامة والقرار .

(٦٨) الإطراب جمع طرب وهو خفّـة تلحق الإنسـان من فرح أو حز وتخصيصة بالفرح وهم كما في القاموس . والمراد هنا خفـة الحزن من اشتد سروره حتى عاداه حزنه فهو خفيف العقل ضعيفه .

الأمور بخواتيمها

١- لاتضيقَنْ ذرعاً بعاجل مكرو
ه توافي حميدة أعقابـ
٢- وإذا ماعلمت عاقبة الصبـ
ـر عليه هانت عليك صعاب

☆ ☆ ☆

---

١) ذرع الإنسان : طاقته ، وضاق به ذرعاً : عجز عن احتماله .
أعقاب الأمر : أعجازه وأواخره ، واحده عقب بالضم ، وهو
العاقبة أي الغاية .

الصّبر مطيّة النجاح

٧١ـ ولكم قرّب البعيـد لـك الصَّبـ
ـــر وكم بعَّـد القريب ارتغـاب

☆ ☆ ☆

---

٧١) ارتغاب الأمر : شدّة الرغبـة فيـه وفرط الحرص عليـه . يريـد
الصبر يجعل البعيد قريبـاً لأنـه يصرف النفس عن الاهتمام بتوق
ويريحها من التَّقلّب متململة على جمر انتظاره ، كما أن شدّة التَّها
على حصوله تجعل النفس قلقة منزعجة مـدة ترقبـه . وفي النسـ
الأصليـة (ارتقـابـه) أي انتظـاره وتطلـع النفس مستشرفـة
حصوله مع الجزع لفقده .

إذا جدّ الأمر فأقدم

٧- وإذا لم يكن من الأمر بـــــدّ
فـارتكبـه ولا يرعـك ارتكاب[1]ـه

☆ ☆ ☆

تعس الجبان

٨- يَكسِب الـذلّـةَ الجبـانُ ولا يـد
فـع عنـه الْمُقـدَّرَ استصعـابـه[2]

☆ ☆ ☆

---

١) لا يرعك : بمعنى لا يفزعك . ويقال في مثل هذا المقام : لا يهولنك الخطب . وارتكاب الأمر : فعلـه مـع الإقـدام على مـافيـه من الأخطار .

٢) يكسب بفتح الياء وكسر السين بمعنى يكتسب . يقول : وجـدانـه الأمر صعباً لا يرد عنـه مـاهو لاقيـه منـه لامحـالـة . ولعل الأصل (ولا يدفع عنه مقدراً إصحابـه) من أصحب بـالبنـاء للفـاعل إذا انقاد وخضع فالمعنى عليه ظاهر بيّن .

العجلة في موطن التأني مهلكة

٧٤- يفرج الضيق بـالتّلطف في الأمـ
ـــر ويودي بالعمر فيه اضطراب

٧٥- أوما الماء وهو في بـاطن الصخـ
ـــرة باللطف رشحه وانسياب

٧٦- وإذا مـاأحسَّ بـالشّرك الصَّيـ
ـــد دهـاه نفـوره وانجـذاب

☆ ☆ ☆

---

٧٤) يفرج : يوسع . والضيق بالفتح ضدّ الواسع . ويودي بـالغمر أ
يهلكـه ويرديـه . والغمر بضم فسكون هو الجـاهل الـذي لم يجرّ
الأمور . واضطرابه : تحركه على غير انتظام .

٧٦) الشرك بـالتحريـك أي بفتحتين على أنـه مفرد أو بضمتين على أ
جمع : حبائل الصيد وما ينصب للطير . ودهاه : رماه بـداهيـة
وانجذابه : انسحابه .

من استبدّ برأيه زلّ

١- ومن الحزم أن تشاور في الأمـ

ـــر فكم فات ذا صواب صواب

☆ ☆ ☆

---

١) الحزم في الأمور : ضبطها وإتقانها والاحتياط في شأنها . وفات الشيء : بمعنى غاب عنه ، والفوت في الأصل كالسَّبق وزنـ ومعنى .

قد يكبو الجواد وربَّ رمية من غير رام

٧- ولقد يخرق اللبيب وقد يحســـ

ـــنُ م الأخرقِ الْجَهولِ منابـ

٧- وينـــال الضعيف بـالعجـز أمراً

يئست من حصولـه خطـابـ

---

٧) خرق الرجل في الأمر بكسر الراء : عمله فلم يتقنه ولا أحكمه
ويكون بمعنى دهش وفزع . وخرق بالضم : كحمق وزناً ومعنى
أي طاش وقلّ عقله ، وخرق بالشيء : جهله ، والفاعل أخرق
وخرقاء . وم الأخرق : بمعنى من الأخرق ، ومنابه : مصدر ميمي
من ناب عن غيره في الأمر أي قام مقامه فيه . والرواية
الأصل : من أخرقٍ جهولٍ مثابه .

٧) خطابه أي طلاب الوصول إليه والراغبون في الحصول عليه ، وه
جمع خاطب من خطب كطلب وزناً ومعنى ، ومنه قولهم
خطب ودّه فحظي عنده . وفي هذا المعنى يقول المتنبي :
إن المقادير إذا ساعدت ألحقت العاجز بالحا

/ـ وعسى أن يجر يوماً إليك الســـ

ـــرّ مع من طال للعناد انتصـابـ

☆ ☆ ☆

/) انتصب للأمر بمعنى انتدب وتصدّى له . يريد بهذا البيت أنـه قـ
يفيدك وينفعك من تعوّد الإيذاء والإضرار .

شدّة القرب حجاب

٨ـ ولقـــد يحسن المجـــاور صنعـــاً
وهو يؤذي من زاد منـه اقترا
٨ـ أو ما النّصل كافل لك بـالنّصـــ
ـــــر شقيّ بـالحـدِّ منـــه قراب

---

٨١) يريـد أن بعض النـــاس يسيء إلى القريب المجـــاور ويحسن إ
الغريب الأجنبي ، أي لا تيأس منه ولو كنت أجنبياً عنه .

٨٢) النّصل : حديدة السَّيف . والقراب بالكسر : غمـده أي إن السيـ
يفيد حامله ويكون ناصره وحاميه مع أنـه أجنبي عنـه وليس م
نوعه ويسيء إلى الغمد بالتأثير فيه بحدّه كلما أغمـد أو جرّد مع أ
جاره .

٨ـ خلق الشرّ في الطِّبـاع ولـولا
غبَّـة عـزّ في الـورى إغبـابـ

☆ ☆ ☆

---

٨) غِبُّ الشيء بالكسر : عاقبته . وإغبـابـه مصـدر أغبّ الشيء بمعـ
وجد في وقت وفقد في وقت آخر . (لعل في البيت تحريفـاً خفـ
معه معناه) .

الإنسان المتوحش أضرّ من الوحوش

٨٤- ومن النـاس عـاذ بـالشُّمِّ والشَّمـ
ـخ حـزمـاً نسرُ الْمَـلا وعُقـابـ

٨٥- ومن النـاس فرّ يرضى بـأوشـا
لِ ميـــاهٍ من القطـــا أسرابـ

٨٦- ومن الناس مشبـه الوحش لا ير
ضيـه إلاّ عـدوانـه واغتصـابـ

☆ ☆ ☆

---

٨٤) عاذ : تحصّن ولاذ والتجأ واحتمى . والشّم جمع أشمّ . والشَّمخ : ج
شامخ . وكلاهما بمعنى الجبال الشاهقة . والنسر بالفتح والعقا
بالضم : من جوارح الطير . والملا بفتح الميم مقصوراً : بمع
الصحراء .

٨٥) أوشال المياه : قطراتها القليلة جمع وشل بفتحتين .

ماأشدّ التفاوت بين بني آدم

٨٧- ومن الناس عـاقر الضيف كالكلـ

ـــب ومنهم من لاتهرّ كـلاب

☆ ☆ ☆

---

٨٧) تهرّ بفتح فكسر : بمعنى تصوّت تصويتاً أقلّ من النباح . ويقول
على سبيل الكناية : فلان لاتهرّ كلابه بمعنى أنه كريم مفضال
يقولون له أيضاً كثير الرّماد .

الناس بخير ما تباينوا فإذا تساووا هلكوا(☆)

٨٨- حَكَم قــدَّر التَّبــاينَ عــدلاً
عمَّ معروفُــه وجَــلَّ جَنــاب

☆ ☆ ☆

☆) قال ابن الأثير: وفي الحديث: لا يزال الناس بخير مـا تفـاضلوا فـي
تساووا هلكوا، والمراد التساوي في الجهل والدناءة.

٨٨) الحكم بمعنى الحـاكم والمقصـود بـه هـو الله سبحـانـه وتعـالى . وقـ
الأشياء جعل لها مقداراً معيّناً خصصها به . والتباين : التفاوت
وهو في الأصل بمعنى التباعد لأنه تفاعل من بان إذا بعد . والجنا
بـالفتح : فنـاء المنزل ، ويطلق على المنزل نفسـه ، وقولهم : فـلا
رحيب الجنـاب وخصيب الجنـاب كنـايـة عن الكرم فمعنى ج
جنابه عظم كرمه .

إن الغواة من إخوان الشياطين

٨- فاستعذْ بالإله من شرِّ غاوٍ
في حبال الشيطانِ طالَ احتطابُ

٩- لم يزعه الإرهاب شرعاً ولا ألـ
ـبسه ثوبَ طاعةٍ إرغابُ

☆ ☆ ☆

٨) الغاوي : الضالّ المنهمك في الجهل . والاحتطاب : جمع الحطب والمراد به سلوك طرق الضلال . يقال : فلان يحطب في حبل ويميل إلى ميله ، كناية عن نصره وإعانته .

٩) لم يزعه أي لم يردعه ولم يكففه ، من وزعه ، ومنه قولهم : الشيب وازع ، وقول الشاعر :

إذا لم أزع نفسي عن الجهل والصِّبَى
لينفعها علمي فقد ضرّها جهلُ

والإرهاب : الإزعاج بإخافة كالترهيب . والإرغاب في الشيء الحمل على إرادته كالترغيب .

الجهل غربة والعلم وطن

٩١ـ توحش الجاهلَ الإقامةُ في الأهـ

ـــل ولا يوحشُ اللبيبَ اغترا

☆ ☆ ☆

---

(٩١) توحشه : أي تجعل الأنس بعيداً عنه .

الحرّ تكفيه الإشارة

٩٢- والحكيمُ الرَّشيدُ يُخجله العَتْـ
ـبُ ولا يُخجلُ اللئيمَ سِبا

☆ ☆ ☆

---

٩٢) العتب مصدر عتب عليه كنصر وضرب ، بمعنى لامه ساخط عليه ، ومنه قول الشاعر :

أقول وقد فاضت بعيني عَبرة
أرى الدهر يبقى والأخلاّء تذهـ

أخلاّي لوغير الْحِمام أصابكم
عتبت ولكن ما على الموت معتـ

والسِّباب : المشاتمة ، ومنه قولهم : السِّباب مزاح النوكى الحمقى .

الحظ يجعل العدوّ صديقاً

٩٢ـ وبجَـــــدِّ الفتى يعـــود ولاءً
ووداداً من العــدوّ ضِبــابــ

☆ ☆ ☆

---

(٩٣) الْجَدّ كالحظّ وزناً ومعنى ، وفي المثل : جدّك يرعى نعمـ
والولاء بالفتح المحبة والنصرة . والضباب جمع ضبّ وهو الح
والضغن ، قال الشاعر :
ولا تك ذا وجهين يبدي بشاشة وفي صدره ضبّ من الغلّ ك

ليس للمشؤوم صديق

ـ وإذا ولّت السعـــادة خـــانتـــ

ـــــه وصـارت أعـداءه أحبـاب

☆ ☆ ☆

) السعادة ضدّ الشقاوة ، والسّعد ضـدّ النّحس . وولّى عنـه : ذهب وزال وأعرض عنـه وتركـه كتولّى . وفي معنى البيت الأول يقـول الشاعر :

عش بِجَـدٍّ ولن يضرّك نـوك إنما عيش من ترى بـالجـدود

وفي المثـل : اسـع بجـدّك لابكـدّك . ويقـول الإمـام الشـافعي رضي الله عنه :

الْجِـدّ يُـدني كلَّ أمر شـاسـع والْجَـدّ يفتح كل بـاب مغلَـق

إذا حاق القضاء ضاق الفضاء

٩- وإذا ما القضاء عاند عبدا
حاربته سيوفه وحرابه
٩- وغدا شمله شتيتاً وأحزا
باً لضدّه أحزابه

☆ ☆ ☆

---

٩) القضاء : إيجاد الله تعالى الكائنات محكمة متقنة . وعانده : عارضه مخالفاً له . والحراب : جمع حربة وهي من السلاح ذات نصل عريض ، ومنه : أخذوا الحراب للحراب ، أي للمحاربة .

٩) الشتيت : المشتّت أي المفرّق . وفي هذا المعنى يقول الآخر :
إذا لم يكن عون من الله للفتى فأول ما يجني عليه اجتهاد

من خاف من شيء سُلِّط عَليه

- يعجــل المتقي ويبقى مليـــاً
من تــوالى طعــانــه وضرابــه

☆ ☆ ☆

- يعجل أي يحمل على السرعة مدفوعاً إلى الهلاك ، والمتّقي هنا بمعنى الجبان الذي يحرص على أن يجعل بينه وبين الهلاك وقاية تحفظه . قال الشاعر :

لعمرك مـــا يـــدري الفتى كيف يتّقي
إذا هــو لم يجعــل لـــه الله واقيـــا

ومليّاً : أي طويلاً . وتوالى : تتابع . والطعان والضراب مصدران كالمطاعنة والمضاربة .

ربَّ حسن لا يتجاوز الظاهر

٩٨ـ لاتغـزنـك الـوجـوه فمـا كلـ

ـــل سحاب يروق يرجى ذِها

☆ ☆ ☆

---

٩٨) الذهاب بالكسر الأمطار ، مفردها ذهبة بكسر فسكون . وفي م

المعنى قول الشاعر :

وما الحسن في وجه الفتى شرفاً لـه إذا لم يكن في فعله والخلائ

وقول الآخر :

ولاتجعل الحسنَ الدليلَ على الفتى فما كل مصقول الحديد يم

عتب الملول عبث

٩- وتجنُّبُ عتب الملـول فمـا يجـ
ـــلب إعتـابـه إليـك عتـابـ

☆ ☆ ☆

---

٩) الملـول بمعنى المتقلّب المتلـوّن الـذي لاثبـات لـه . ويجلبـه كَينـ
ويضرب أي يأتي به ويحضره . وإعتـاب الرجل : إرضـاؤه إرضـ
يزيل عتـابـه ، وفي المثـل : مـامسيء من أعتب . وفي الحـديث
عاتبوا الخيل فإنها تعتب ، أي أدّبوها فإنها تقبل التأديب .

الدِّين النَّصيحة

١٠ـ واحْبُ نُصحاً من استشار فما أنـ
ـكر في شرع ملّـةٍ إيجـابـ

١٠ـ وإذا قـابـل النصيحـةَ بـالغشـ
ـــش فدعْه فما عليك حسابـ

☆ ☆ ☆

---

١٠٠) حبـاه النّصـح : أخلصـه لـه ومنحـه إيَّـاه وجـاد عليـه بـه . الأصل : وأجب ناصحاً ، ولا يستقيم به الوزن .

اللسان سلاح العاجز

١ـ وإذا اغتـــابـــك اللئيمُ فشكراً
حيث أضحى جهدَ اللئيم اغتيابـه

☆ ☆ ☆

ماأجيب السَّفيه بمثل الإعراض

١ـ وإذا ســاءك السَّفيــهُ بمــا شــا
ء فتركُ الجـوابِ عنــه جـوابــه

☆ ☆ ☆

---

١) جهده أي غاية ما يقدر عليه إذا بذل وسعه وطاقته فيه .

لكل شيء نهاية

١٠٤ـ وإذا الخطبُ ناب فاصبرْ فقد تُفـ

ـــرج غَمَّـاؤه ويُكهَمُ نـابـ

---

(١٠٤) نابه الخطب أي أصابه البلاء . والغمّاء بالفتح والمدّ : البليّة تغم ولا يعرف وجه الخلاص منها ، وفرَجها : كشفها . ق الشاعر :

ولا يكشف الغمّاء إلاّ ابن حرّة يرى غمرات الموت ثم يزور

ويكهم نابه من أكهم إكهاماً إذا كلَّ وذهبت حدّته ، والمعنى ه زالت شدّته .

الظهور يقصم الظهور

١٠ـ واغتنمْ لـــذَّةَ الخمـــول اختيـــاراً
فهنيءٌ طعـــامـــه وشرابـــ

☆ ☆ ☆

---

١٠) الخمول يكون بمعنى السفاهـة والنـذالـة والسقوط وعـدم النبـاهـة والمراد به هنا عدم الشهرة بين الناس ، وإنما يمدح الخمول بهذا المعنى لأن للظهور والشهرة واجبات وحقوقاً قلّ من يقوم بـه ومتـاعب ومشاق يعسر تحملها . وهنيء أي سائغ طيِّب .

القدرة على الإحسان من فرص الزمان

١٠٥ـ وافعلِ الخير ما استطعت فقد تعـــ

ـــجز عن فعله ويُغلَقُ بابُ

☆ ☆ ☆

كل نفس بما كسبت رهينة

١٠٦ـ واخشَيَنْ كاتبَ الشِّمال فيا خســـ

ـــرَ امرئٍ في الشمال منه كتا

☆ ☆ ☆

اليأس إحدى الراحتين

١٠ـ واجعلِ اليـأسَ للمطـامـع شرباً
فكفيـــلٌ بريِّهنَّ سرابـــ

☆ ☆ ☆

---

١٠٨) الرِّيّ مصـدر روي بمعنى شرب مـا يكفيـه كارتـوى . والسّرا
ما يظهر وقت الحرّ الشديد في الصحراء مترقرقاً يتموج على وجه
كأنه ماء . يريد بهذا البيت أن طمع الطامع لا ينقطع إلاّ باليأ
والقنـوط وكفّ النفس عن التمادي في الطمع ، ومن هـذا القبي
قول الشاعر :
والنفس راغبـة إذا رغبّتهـا وإذا تُردّ إلى قليـل تقنـ

السّلامة في العزلة

١ـ عش وحيداً ولو دعاك إلى صحـ
ـبته مخلصٌ الدعاء مُجاب

١ـ وانظرِ الجمرَ وهو يُطفأ بالما
ء تَجدْه به يَزيد التهاب

☆ ☆ ☆

---

١) يطفأ بالفتح من طفئ بمعنى خمد ، أو بالضمّ مبنياً للمجهول من الإطفاء . يريد أن الاجتماع بالعباد والعلماء العارفين بالله للانتفاع بهم قد يؤدي إلى الاعتماد عليهم مع الغفلة عن الله كما أن الماء قد يزيد النار اشتعالاً وكلاهما عكس المطلوب .

كن عبداً لله فقط

١ـ وانتسبْ طائعاً إلى باب مولا
كَ فما خاب مَن إليه انتسابه

☆ ☆ ☆

الناس ذئاب في ثياب

١ـ كيف ترجو الوفاءَ من أهلِ دهرٍ
قد تساوت أبناؤه وذئابه

١ـ طال فيه العدولُ عن سَنَن القَصْـ
ـــد وطالت رؤوسَه أذنابه

☆ ☆ ☆

---

(١) سنن القصد : طريق الاعتدال . وطال الأولى بمعنى امتدّ ، والثانية بمعنى فاقت في الطول .

أفاضل الناس أغراض لذا الزمن

١١٤ـ كم قرتْ نـائبـاتُـه الهمَّ قلبـاً
وفَرَتْ هـامَ أهلِـه أنيـاب

١١٥ـ وأبـاحتْ مُلكاً مَنيعـاً حِماه
وأذلَّتْ ملكاً عـزيـزاً جَنـاب

١١٦ـ وأعارتْ حسنَ الثنـاء أخـا قبـ
ـحٍ مِلاءً من العيـوب عيـ

---

(١١٤) قرت من القِرى بمعنى الضيـافـة . وفرت من فراه بمعنى قطع ومزّقه . والهام : الرؤوس .

(١١٦) ملاء جمع ملأى بمعنى ممتلئـة . والعِياب جمع عَيْبـة بـالفتح ، و وعاء من جلد يوضع في المتـاع ، ويكنى بهـا عن موضع السرّ الصدور والقلوب ، ومنه قول الشاعر :

وكادت عياب الودّ منا ومنكمو وإن قيل أبناء العمومـة تـ

أي تخلو .

١١ـ وأعـــادت سعـــوده لاثمَ التُّر
بِ مَهيبـاً مَلثـومَـةً أعتـابـ

☆ ☆ ☆

---

١١) السعود ضدّ النحوس . والمهيب بفتح فكسر الذي يعظم ويخاف منـه . والأعتـاب جمع عتب بفتحتين وهـذه جمع عتبـة وهي كالدرجـة وزنـاً ومعنى . وعتبـة بـاب البيت مـا يوطـأ عليـه عنـ دخـولـه وهـذا هـو المراد هنـا . وفي الأصـل كتب (تلثم) تحـ (لاثم) .

الدهر بالناس قلّب(☆)

١١٨ـ هـذه سُنَّـة الـزمـانِ قـديـماً
وعلى مِثْلهـا مضتْ أحقـابـ

☆ ☆ ☆

(☆) قلّب : أي كثير التقلّب كما يقال حوّل من التحوّل.

(١١٨) الأحقاب : الدهور ، واحدها حقب بالضم . وفي التنزيل المجيـ
﴿ لابثين فيها أحقاباً ﴾ [النبأ : ٢٣/٧٨] .

لاكبيرة مع الاستغفار

١١ـ ياأسيرَ الذّنوب تُبْ عائـذاً منـ
ـــها بغفّارهـا الْمَخوفِ عِقـابـ

١٢ـ فقرينُ التـوفيـق مَن دأبُـه في
كلِّ مـاســاءَ صبرُه واحتسـابـ

---

١١) العائذ كاللائـذ وزنـاً ومعنى ، من عـاذ بـه أي التجـأ إليـه واحتمى بجاه ، وفي الأصل : ياأسير الذنوب بت عائذاً .

١٢) الاحتساب مصدر احتسب عمله عند الله بمعنى اعتقـد الثواب عليـ محسوباً ومدَّخراً له عنده وفعلـه ابتغـاء ذلـك . والْحِسْبـة بـالكسـ تأتي بهـذا المعنى أيضـاً ، ومنـه قول الفـاروق رضي الله عنـه : أيهـ الناس احتسبوا أعمالكم فـإن من احتسب عملـه كتب لـه أجر عملـ وأجر حِسْبته .

١٢ـ وخليقٌ بعاجل الفوز مَن كا
ن إلى الخالقِ الكريمِ مَتاب

☆ ☆ ☆

---

١٢) خليق أي جدير وحقيق . والمتاب بالفتح مصدر ميمي بمعنى التوبة أ
الرجوع بالإقلاع عما لا يليق مع الندم على فعله والعزم على عد
إعادته ، وإنما كانت تعديتها بواسطة إلى لما فيها من معنى العو
والرجوع إلى الله بطلب العفو والمغفرة . وفي التنزيل المجيد : ﴿ وتوب
إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ﴾ [النور : ٣١/٢٤] .

الفهرس

الموضوع	الصفحة
ندمة	٥
د الحياة قصير	٨
لقك من تراب	٩
خير الزاد التقوى	١٠
ى انقاد للشهوة والهوى ضلّ	١١
ن في دار العِبَر	١١
القضاء والقدر بحر لا ساحل له	١٢
أي بعد التَّردّي	١٣
ساعٍ لقاعد	١٥
حتجب بالثوب عن لابسه	١٩
عادي الكريمَ إلاّ لئيم	١٩
ء الشيء منجذب إليه	٢٠
ل الحياة يُتمّ آخر	٢٢
و والمصير هائل	٢٥
ن الحال منادٍ بالتّرحال	٢٧
م عمل وغداً جزاء	٢٨

الموضوع	الصفحة
العاقل لا تستخفه الزخارف	٢٨
الأمور بخواتيمها	٢٩
الصبر مطيّة النجاح	٣٠
إذا جدّ الأمر فأقدم	٣١
تعس الجبان	٣١
العجلة في مواطن التأني مهلكة	٣٢
من استبدّ برأيه زلّ	٣٣
قد يكبو الجواد وربّ رميـة من غير رام	٣٤
شدة القرب حجاب	٣٦
الإنسان المتوحش أضرّ من الوحوش	٣٨
ما أشدّ التفاوت بين بني آدم	٣٩
الناس بخير ما تباينوا فإذا تساووا هلكوا	٤٠
إن الغواة من إخوان الشياطين	٤١

الموضوع	الصفحة
الجهل غربة والعلم وطن	٤٢
الحرّ تكفيه الإشارة	٤٣
الحظ يجعل العدوّ صديقاً	٤٤
ليس للمشؤوم صديق	٤٥
إذا حاق القضاء ضاق الفضاء	٤٦
من خاف من شيء سُلِّط عليه	٤٧
ربَّ حسن لا يتجاوز الظاهر	٤٨
عتب الملول عبث	٤٩
الدين النصيحة	٥٠
اللسان سلاح العاجز	٥١
ما أجيب السَّفيه بمثل الإعراض	٥١
لكل شيء نهاية	٥٢

الموضوع	الصفحة
القدرة على الإحسان من فرص	
الزمان	٥٣
كل نفس بما كسبت رهينة	٥٣
الظهور يقصم الظهور	٥٤
اليأس إحدى الراحتين	٥٥
السلامة في العزلة	٥٦
كن عبداً لله فقط	٥٧
الناس ذئاب في ثياب	٥٧
أفاضل الناس أغراض لذا الزمن	٥٨
الدهر بالناس قلّب	٦٠
لا كبيرة مع الاستغفار	٦١

☆ ☆ ☆